مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١

مدينة قلمرية (Combre) عبق التاريخ المتجدد في غرب الأندلس
(٩٥-٤٥٦هـ/٧١٤-١٠٦٤م)

أ.م. عباس كريم عبد الخفاجي
جامعة بابل/كلية التربية الاساسية

البريد الإلكتروني Email : basic-abasskareem@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: قلمرية، مدينة، الاندلس، استرداد، بطليوس، أبن الرنق.

كيفية اقتباس البحث

الخفاجي ، عباس كريم عبد ، مدينة قلمرية (Combre) عبق التاريخ المتجدد في غرب الأندلس(٩٥-٤٥٦هـ/٧١٤-١٠٦٤م)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The city of Combre, a fragrant city of renewed history In western Andalusia(95-456ah/714-1064ad)

Abbas Karim Abdul ALKhafaji
University of Babylon/College of Basic Education

Keywords : Qalamaria, Medina, Al-Andalus, Recovery, Badajoz, Ibn Al-Rank.

How To Cite This Article
ALKhafaji, Abbas Karim Abdul, The city of Combre, a fragrant city of renewed history In western Andalusia(95-456ah/714-1064ad), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Andalusia represented a strong Arab Islamic edifice, and the ruins of that state are still present in Cordoba, Seville, western Andalusia, and other cities to the present day. Andalusia represented a social personality that distinguishes it from other Arab-Islamic regions.

The researcher tried to interrogate and extrapolate the circumstances and events that accompanied the emergence of that city in western Andalusia and the accompanying changes that reflected its political, social and economic reality that characterized that city in different periods of time and the multiplicity of governments and personalities that took over the affairs of that city.

he researcher adopted a scientific, descriptive and historical approach to the facts and events in the light of the available data that contributed to reaching adoptions and facts that embodied the time period at that time. Therefore, the researcher was able to employ information, data and facts that pertain to that time period and formulate them in a descriptive and

deductive manner that revealed many subtleties and secrets to me. It was distinguished by that city (Qalamaria).

In the light of the foregoing, it became clear to the researcher a lot of cognitive and historical results that contributed to that time period and the different governments and personalities who successively ruled the rule of this debtor, whether these ruling authorities came by bequeathing the rule or through coups and revolutions. Between the establishment of security and peace, and the internal conditions to unstable periods, either because of the internal conditions or because of the external conditions, as the city of Qalamaria was the target of many invasions due to the strategic location of this city because of its distinguished location on the mouths of rivers or because of the natural terrain characteristic that God Almighty granted it to this City.

المستخلص:

كانت الأندلس تمثل صرحاً إسلامياً عربياً قويماً وما زال أطلال تلك الدولة موجوداً في قرطبة وأشبيلية وغرب الأندلس وغيرها من المدن الى يومنا الحاضر، وقد كانت الأندلس تمثل شخصية اجتماعية تميزها عن غيرها من المناطق العربية الإسلامية.

وقد حاول الباحث استنطاق واستقراء الظروف والأحداث التي واكبت ظهور تلك المدينة في غرب الأندلس وما رافقها من متغيرات أنعكست على واقعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي ميز تلك المدينة في مختلف الفترات الزمنية وتعدد الحكومات والشخصيات الي تولت زمام أمور تلك المدينة.

وقد أعتمد الباحث منهجاً علمياً وصفياً وتاريخياً للوقائع والأحداث على ضوء ما توفر من بيانات أسهمت في الوصول الى متبنيات وحقائق جسدت الفترة الزمنية آنذاك وعليه فأن الباحث أستطاع أن يوظف المعلومات والبيانات والحقائق التي تخص تلك الفترة الزمنية وصياغتها بأسلوب وصفي وأستنتاجي أظهر الكثير من الخفايا والأسرار الي تميزت بها تلك المدينة (قلمرية).

وعلى ضوء ما تقدم فقد تجلت للباحث الكثير من النتائج المعرفية والتاريخية التي أسهمت بها تلك الحقبة الزمنية وأختلاف الحكومات والشخصيات التي تعاقبت على حكم هذه المدينة سواء جاءت هذه السلطات الحاكمة عن طريق توريث الحكم أو من خلال الانقلابات والثورات لذا نجد أن مدينة قلمرية شهدت فترات زمنية متباينة بين استتباب الأمن والسلام الى فترات غير مستقرة أما بسبب الاوضاع الداخلية أو بسبب الظروف الخارجية حيث كانت مدينة قلمرية هدفاً

للكثير من الغزوات نظراً لما تشكله هذه المدينة من موقع ستراتيجي بسبب موقعها المميز على مصبات الأنهار أو بسبب الصفة التضاريسية الطبيعية التي يتميز بها عن باقي مدن الأندلس.

المقدمة:

لم تحظى مدينة (قلمرية) التاريخية بأهتمام مناسب من قبل الباحثين والمفكرين والدارسين رغم الأهمية والدور الكبير الذي لعبته في مجال الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية المتأصلة في عبق التاريخ الذي يحكي لنا هذا الزخم المتراكم من الأحداث والوقائع والشخصيات التي رافقت ظهور ونشوء وتطور هذه المدينة العريقة والأثر البالغ الذي أورثته في مجرى الحياة بمختلف أشكالها وصورها وتحدياتها.

ومما لا شك فيه فأن عملية بناء المفاهيم والتأصيل النظري لها من الشواغل المتجددة والتي شغلت واحتلت مساحة واسعة في الفكر الإنساني يهدف الى أغناء الرصيد النظري والمؤدي لوظيفة تحليل الظواهر الفكرية والتاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وتمثل المساهمة العلمية في هذا المجال واحدة من مجالات التواصل وتوظيف القدرات لإضاءة المساحات المطلوبة للفهم العلمي للظواهر العلمية المدروسة منظوراً لها من زواية منهج تحليل متجدد ومحدد الأهداف، وعليه فأن دراسة الظواهر والأماكن التاريخية بوصفها نشاط علمي وحيوي تتعاظم أهميتها العلمية لحاجة الاجيال المعاصرة للأفادة والاستفادة وأخذ العبر والدروس وكما أشار بذلك القرآن الكريم في كثير من الآيات المباركة عند ذكره للأقوام والقرون الماضية منذ بدأ الخليقة لأن في ذلك لذكرى وعبر وما ورد من أحاديث شريفة ومباركة للرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وصحبه المنتجبين تخص نفس الموضوع.

يحظى موضوع دراسة المدن من الناحية الجغرافية التاريخية بأهمية بالغة وذلك لما تتناوله هذا الموضوع ويطرحه من أفكار ومعطيات تغطي في مضمونها الأبعاد الجغرافية التاريخية التي قد تبدو للوهلة الأولى أنهما يمثلان ابعاد مختلف وغير متجانسة لذا فأن الجمع بينهما يحتاج الى مهارات معرفية خاصة ومتقدمة لخلق التوافق والتكامل بينهما في البعد المكاني الذي تمثله الجغرافية بمعناها الواسع والشمولي الممتد عبر (التاريخ المكاني) وبين البعد الزماني الذي يمثل التاريخ بمعناه الواسع والشمولي الممتد عبر(الجغرافية الزمانية) التي تكشف لنا أحداث وقعت على وقع المكان وشهدها الزمان عبر فصول وحلقات تحكي لنا التعيينات المكانية والزمانية التراكمية للمدن والبلدان بمثابة محطات ينبغي التوقف عندها لسبر أغوار الماضي بما يمثله من

رصيد مكاني وزماني يوضح العلاقة والتأثير بين كل منهما عبر مساحة زمانية ومكانية مفتوحه وناطقة تؤشر لنا الاحداث والوقائع التي شهدتها تلك المدن والبلدان.

أن تباين وأختلاف الظروف السياسية التي مرت بها مدينة قلمرية انعكست بشكل مباشر أو غير مباشر على طبيعة الحياة في المدينة أذ تحمل في طياتها أثاراً أيجابية أو سلبية سواء على مستوى المدينة بصورة خاصة أو على مستوى المناطق والأقاليم التي تنتمي لما مدينة قلمرية وتمثل هذه الأثار مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حيث يؤثر كل ذلك على مقاصد الناس وتوجهاتهم وتطلعاتهم الأنية والمستقبلية.

وقد جاء هذا البحث ليمثل محاولة جادة ومتواضعة في أغناء الرصيد المعرفي والفكري والأنساني وتسليط الضوء على جغرافية مدينة قلمرية من حيت الموقع والأهمية والصراع السياسي والعسكري الذي شهدته المدينة بدءاً من فتح المدينة حتى سقوطهاوأستردادها من قبل الأسبان.

الموقع الجغرافي لغرب الأندلس:

لقد قام العرب بفتح منطقة غرب الأندلس ولم يكونوا على معرفة بأسماء مدن هذه المنطقة من قبل لأن أسم البرتغال قد ظهر لأول مرة عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م لذلك أطلق العرب على المناطق التي تم فتحها في جنوب البرتغال اسم الغرب لوقوعها غرب الأندلس، ويمثل غرب الأندلس(البرتغال الإسلامية) وحدة منعزلة جغرافياً وسياسياً عن باقي الأندلس فقد كانت هذه المنطقة الممتدة بين نهر(mino) [١] في الشمال والمحيط الأطلسي غرباً، وبذلك فهي تقع على مصبات الأنهار مثل الوادي الكبير Guada obiuir ونهري آنة Guadiana[٢] والتاجو Tajo وغيرها من الأنهار وهذا مما جعل غرب الأندلس عرضه للأختراق من قبل الاعداء البحريين وخاصة النورمان[٣] كما لعبت الأنهار دوراً كبيراً في نقل الحضارة لكونها المنافذ والمعابر الي تنقل المؤثرات الحضارية من مكان لأخر، وهكذا يمكن القول أن جغرافية غرب الأندلس متميزة عن باقي الأندلس فوقوعه على ساحل المحيط الاطلسي جعله يملك أهم الشروط التي وضعها ابن خلدون عند تأسيس المدن[٤].

ويبدو أن غرب الأندلس الذي كان يشكل وحدة جغرافية شبه منعزلة لوجود الجبال والانهار مما جعله يستطيع الاكتفاء ذاتياً، لكنه من جانب آخر كان منفتحاً على باقي أجزاء الأندلس، وهنا كانت الجغرافيه عامل وصل لا فصل، وأستمرت الطبيعة في منح سكان غرب الأندلس العطايا والهبات الربانية، فكانت الأنهار مثل وادي يانه ووادي دويره ونهر التاجه تشكل شبكة مائية كان لها تأثيرها كبيراً في اعتدال درجة الحرارة وبنفس الوقت كانت تمثل شرياناً يصل

أطراف غرب الأندلس ببعضها البعض كما أنها تؤمن مصدراً مهما لمياه الشرب فضلاً عما تولده من سهول زراعية كثيرة الخيرات والمحاصيل، وهكذا كان الفاتحون المسلمون قد استفادوا من خيرات الطبيعة وسخروها لخدمة قاطني هذه المناطق (غرب الأندلس) وقد أدرك أهل غرب الاندلس من المحاربين المسلمين أنها منطقة ثغرية كان أعداء الإسلام يطمعون بالسيطرة عليها، ولم يكتفي أهل غرب الاندلس بوفرة مياه الأنهار والأمطار فقاموا بحفر الآبار في مدنهم مثل بئري مدينة قاصرش خوفاً من تعرضها للحصار والدمار من الأعداء الطامعين فيها(٥).

ويعتبر مجتمع غرب الأندلس مجتمعاً زراعياً يعتمد سكانه على الزراعة فالأرض كانت توفر حصاداً وأنتاجاً واسعاً نتيجة خصوبة التربة مثل شنترة وشنترين التي تعتبر من أكثر المناطق المنتجة للقمح والشعير وهكذا كانت منطقة غرب الأندلس قد سبقت كل الأندلس في الثروة الزراعيه التي كانت تعد عصب الحياة الاقتصادية كما أستخرجت المعادن والكنوز من باطن الأرض واستغلها أهل غرب الأندلس في عدد من الصناعات مثل معدن الذهب الذي اشتهر بالقرب من مدينة أشبونة والفضة التي استخرجت من شنترة ومن مدن الأشبونه وباجه فضلاً عن غيرها الكثير من الصناعات(٦).

ويلاحظ أن منطقه غرب الأندلس ذات مناخ متنوع فكانت المناطق الساحلية ممطرة أما المناطق الداخلية فكانت تقل فيها الأمطار فأعتمد سكانها على الري ومياه العيون والآبار وقد أتاح هذا التنوع المناخي الى زراعة أنواع شتى من المحاصيل حتى برع أهل غرب الأندلس في زراعة كل محصول بما يتناسب مع التربة وتوفر المياه ومن أهم محاصيل غرب الأندلس الغلال حتى قيل عن غرب الاندلس أنه مخزن غلال الأندلس القمح والشعير وأيضاً البقول(٧).

ومن الزراعات الأخرى التي أشهرت بها مناطق غرب الأندلس الكروم والتين والزيتون والجوز واللوز والبلوط، ومن الوسائل التي استخدمها أهل الأندلس لسحب مياه الآبار فيما يعرف بالنواعير(٨) والتي ترجع لأصول مشرقيه فضلاً عن المغرفة أي الدلو ويعني السطل يملأ من مياه البئر وهو آلة لرفع الماء وري الأرض(٩).

لقد كانت أماكن أستقرار العرب في الأندلس تتجه من جنوب الأندلس الى غربه وشماله الغربي وهذا يعني أن منازل العرب قد أمتدت الى غرب الأندلس ومنهم قبائل بني زهرة أو الزهريون الذين سكنوا هذه المنطقة (غرب الأندلس) وهم عدنانيون، كما استقر جماعة من الفهريين بمدن غرب الاندلس فضلاً عن أستقرار اليمنيين والحضارمة وكذلك نزل معظم جند مصر وأغلبهم يمنية في مدن الغرب مثل أبي أخطل في الاشبونه الى جانب الكلبيون والجذاميون الذين نزلوا في نفس المنطقة وهناك العديد من أسماء الأماكن التي لها أصول عربية في هذه

المنطقة ومنها موضع بمدينة قلمرية يسمى(Adola) بمعنى عبد الله وموضع آخر في نفس المدينة يسمى(Alcaide) وهو محرف من الكلمة العربية القائد[١٠].

ويمكن تسمية غرب الأندلس بأقليم المولدين والبربر والمستعربين لأن العرب أصبحوا تدريجياً يمثلون أقلية سكانية الى الأعداد الكبيرة من البربر والمولدين، وقد أنتشر البرير في غرب الأندلس وعرفت الكثير من المناطق بأسماء نسبت الى البربر فقد عاشت قبائل بربرية من مغيلة وزناته في الغرب الأندلسي ولا يزال أسم هاتين القبيلتين يطلق على منطقتين في أقليم بطليوس هما Ginota نسبة لزناته و maguila نسبة لمغيلة، كما لعب البربر دوراً كبيراً في الدفاع عن غرب الأندلس من ألأعداء المجاورين، والمواضع أو الأماكن التي سميت بأسم البربر في غرب الأندلس كثيرة مثل موضع بالقرب من مدينة قلمرية أسمه جازل وهو مشتق من اسم ابن الوزير الذي تولى حكم أقليم بطليوس في أواخر عصر المرابطين، ومن الأماكن التي تدل على استيطان البربر في غرب الأندلس واعتبار هذا المكان منزلاً لهم هو مكان في البرتغال نسبة بربر وهران و Tunis نسبة لبربر تونس و Alquerubin نسبة لبربر القيروان و Azinhaga نسبة لبربر صنهاجة و ALCoutim نسبة الى كتامه، وفي ضوء ذلك نجد الطابع البربري واضحاً وظاهراً في غرب الاندلس في مظاهر الحياة الريفية والنشاط الزراعي ولذلك كان تأثير البربر أكبر في غرب الأندس لقربه من موطن البربر، واذا نظرنا الى مدة حكم المسلمين في غرب الأندلس نجدها تقدر بحوالي ٥٠٠ سنة فقد استمر الحكم العربي الاسلامي للبرتغال من القرن الثامن الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي وهو ما ترك أثراً واضحاً حتى يومنا هذا على مستوى اللغة والثقافة وأسماء الأماكن وحتى في ملامح وطبائع الناس.

لقد أنتهج المسلمون سياسة التسامح بعد الفتح خاصة وأن أغلب مدن غرب الاندس قد فتحت صلحاً دون أراقة دماء مما ترتب على ذلك دخول عدد كبير من أهل البلاد (المسالمة) في الإسلام ومساهمتم بشكل كبير في بناء الحضارة الإسلامية وهناك الكثير من الأدلة التي يمكن الاستشهاد بها مثل الجانب القضائي على سبيل المثال حيث نجد منشور محفوظ أصدره الوالي المسلم لمدينة قلمرية[١١] ينص على أن يكون على مسيحيي قوميرة والمقصود هنا قلمرية- قمص comes [١٢] يلي أمورهم ويحكم فيهم بالسداد كما كانت عادة المسيحين في الاحكام وله أن يفصل في الخصومات التي تقع بينهم لكنه لا يستطيع الحكم على أحد بالقتل الا بعد موافقة قاض مسلم وذلك بأن يؤتى بالجاني أمام القاضي ويقرأ نص الحكم عليه بحسب الشريعة المسيحية فأذا وافق القاضي أمكن تنفيذ الحكم بالقتل وألا فلا، كما كان لكل مدينة من المدن الصغيرة قاضي خاص بها يحكم فيها بالعدل ويكف المنازعات وأن أهان مسيحي مسلماً عومل

بشرع المسلمين، كما تمتع المستعربون بالحرية في أداء طقوسهم الدينية والأحتفال بأعيادهم المسيحية مثلما كانوا يحتفلون به من قبل وارتداء ما يرونه من ملابس حيث كانوا يرتدون نفس ملابس المسلمين كما سمح لهم ببناء كنائس جديدة وتقلدهم مناصب عالية في البلاد[١٣] وهذا يدل على أنه لم يكن هناك أي أضطهادات دينية من قبل المسلمين حتى يذكر أن كافة سكان مدن وقرى البرتغال من غير المسلمين يتحدثون اللغة العربية ويقول الأدريسي عن أهلها وسكان قراها " آنهم عرب من اليمن وغيرها وهم يتكلمون بالكلام العربي الصريح ويقولون الشعر وهم فصحاء نبلاء خاصتهم وعامتهم وأهلها أهل كرم "[١٤].

ثانياً- الجغرافية التاريخية لمدينة قلمرية:

قلمرية (combre) يقول لها العرب قلمرية قاعدة مقاطعة من مقاطعات البرتغال وهي قسمان المدينة العليا والمدينة السفلى وهذه متصلة بنهر (مندنيق mandego) وكان اسم قلمرية عند الرومان هو(أمنيوم Aminium) ثم أطلق عليا في القرن التاسع اسم (كونبريكا conimbrica) وهي مدينة قديمة خربت وانتقل أهلها الى هذه، وقلمرية مدينة من مدن البرتغال بينها وبين قورية أربعة أيام وهي على جبل مستدير وعليها سور حصين ولها ثلاثة أبواب وهي في غاية من الحصانه وهي صغيرة متحضرة عامرة كثيرة الكروم والتفاح والقراصيا، ومكانها في رأس جبل تراب لا يمكن قتالها وهي على نهر، وبين قلمرية وشنترين بين ثلاث مراحل وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً[١٥].

وهكذا فأن قلمرية تقع في القسم الشمالي من دولة البرتغال الحالية وضمن القسم الغربي من الأندلس والمعروف بالثغر الأدنى وهي قريبة من المحيط الأطلسي ويصب بالقرب منها اثنين من كبار أنهار شبه الجزيرة الأيبريه وهما نهري تاجة ودويره وفي شمالي ذلك مصب نهر قلمرية وعلى شماليه مدينة سملنكة المشهورة بأرض البرتغال وهي أخر عرض الأقليم السادس حيث الطول سبع درجات وعشرون دقيقه والعرض خمس وأربعون درجة وبينها وبين مدينة قلمرية قاعدة غاليسيا مرحلتان وهي في شرقيها وعلى شمالي النهر وعلى جبل الشارة الممتد من شرق الأندلس الى غربيها حصون كثيرة[١٦].

ثالثاً: أصول السكان في غرب الأندلس:

على الرغم من أن الأنسان قد سكن غربي شبه الجزيرة الأيبرية منذ زمن طويل فأن بقايا أنسان العصر الحجري القديم التي تم العثور عليها كانت قليلة جدا في حين كانت بقايا العصر الحجري الحديث والبرونز أكثر أنتشاراً بدلالة كثرة الأضرحة التي تم كشفها، وقد امتزج القادمون من الفينيقين واليونانيين والسلت(الكلت) مع هؤلاء السكان والفوا سوية مراكز محصنة لمقاومة

الجيوش الرومانية استمرت مدة(٢٠٠عام) غير أن الرومان والقوط والمغاربة واليهود تمكنوا فيما بعد من ممارسة تأثيرهم على الأقليم، وكان من نتيجة موقع البرتغال عند النهاية الغربية لأوربا أن اصبحت مكاناً لتجمع الغزاة من مختلف البقاع وقد أنشأ هؤلاء على السواحل الطويلة للإقليم أماكن أستقرار لهم[١٧].

لقد كانت البرتغال قبل الفتح الأسلامي تعرف ببلاد (لوزيتانيا) وقد خضعت للحكم الروماني منذ سنة(١٣٧ق. م) وطبعت بطابعهم الحضاري والديني واللغوي والمعماري، وفي بداية القرن الخامس الميلادي وقعت البرتغال في قبضة أحدى القبائل الجرمانية (السويف) وفي سنة ٥٧٦م أحتل البيزنطيون جنوبي البرتغال وبعض المناطق الأخرى وفي سنة ٥٨٥م توحدت مملكة السويف مع مملكة القوة الغربيين بعد أجراء عسكري من الملك القوطي وفي سنة٦٢١م سيطر القوط الغربيون على جنوبي البرتغال الذي كان تحت النفوذ البيزنطي[١٨].

رابعاً – الفتح العربي للبرتغال:

يقوم تاريخ الفتح العربي للبرتغال على مجموعة من الأخبار التي تنقصها الأحاطة والشمول ويحيط بها الغموض في أغلب الأحيان بحيث أن الباحث أو الدارس بجد صعوبة كبيرة لتثبيت ذلك الفتح وما يليه من أحداث وظروف عاشها العرب هناك، إلا أنه يمكن تحديد تاريخ الفتح العربي للبرتغال منذ بداية الفتح حتى خروج العرب من لشبونة أربعمائة عام(٧١٤-١١٥٠م) ومن خروجهم من العاصمة لشبونة إلى أن غادر آخر عربي أرض البرتغال مائة عام أخر(١١٥٠-١٢٥٠م) وبذلك تكون مدة التواجد العربي في أرض البرتغال خمسمائة عام.

بعد أن أستكمل موسى بن نصير وطارق بن زياد مهمة فتح الأندلس عادا الى دمشق وغادرا أرض أسبانيا في عام٩٥هـ/٧١٤م وأستلم عبد العزيز بن موسى مهمة القيادة في الأندلس، وعلى عهده بدأت قصة الفتح العربي الغامضة للبرتغال، وقد وصل عبد العزيز بن موسى في مهمته الى مدينة باجة[١٩] البرتغالية، حيث أن وصولهم إلى هذه المدينة قد فتح لهم المجال للتوغل داخل البرتغال كما هو معروف اليوم لأن أسم البرتغال ظهر عام ١٠٩٥م عندما أستقل الكونت (هنري أوف بورغندي) بالبرتغال عن أسبانيا فصار اسمه البرتغال، وكان العرب قد أطلقوا أسم غرب الاندلس على المناطق التي تم فتحها جنوب البرتغال كونها تقع غرب الاندلس وغرب العاصمة أشبيلية، كما أن العرب لما توغلوا شمالاً في أرض البرتغال وأحتلوا العاصمة لشبونة اندفعوا إلى وادي نهر(دويرة) وأطلقوا أسم الثغر الأدنى على الجزء الأكبر من البرتغال اليوم، أما الأسم الأكثر شيوعاً فهو(غرب الاندس) إلا أن العرب توقفوا في فتوحاتهم هناك عند نهر التاجه[٢٠] الذي يسميه الأسبان والبرتغاليون (TEGO) وهو النهر الذي يشطر أسبانيا

والبرتغال الى شطرين ويمر من منتصفهما تقريبا، وقد ذكر الدكتور عبد العزيز سالم[٢١] خبر ذلك الفتح باقتضاب في الرسالة الشريفيه وقد جاء فيها " فلم يبق في الأندلس بلدة دخلها المسلمون بأسيافهم وتصير ملكاً لهم إلاّ قسم موسى بن نصير أراضيها ما عدا ثلاثة بلدان هي شنترين في البرتغال وقلمرية في البرتغال أيضا (وشية) في الشرق ".

وعلى كل حال فأن عبد العزيز بن موسى قد استطاع من فتح باجة عام٧١٣م ثم فتح مدينة يابره عام ٧١٤م ثم تبعتها مدينة شنترين تم أستطاع عبد العزيز بن موسى التقدم شمالاً الى مدينة قلمرية وذلك لملاقات بعض الحاميات والوحدات العربية الي تركت في شمالي أسبانيا، تم قرر عبد العزيز أن يتقدم شمالاً فأستولى على عدد من المدن ومنها مدي مدينة قلمرية عام٨١٦م[٢٢].

خامساً- البرتغال بعد الفتح الاسلامي:

كانت البرتغال تشكل جزءاً مهماً من تاريخ اسبانيا الاسلامية (الأندلس) حيث أنها ضمت المناطق التي شملها الفتح الأسلامي لشبه الجزيرة الايبرية وذلك خلال مدة قياسيه فقد دام الفتح أربع سنوات تقريباً حيث فتح المسلمون خلال هذه السنوات القليله أرضاً واسعة تمتد من أقصى الجنوب الى جبال البرت وشاطئ البحر في الشمال ومن مالقة وطركونه في الشرق الى قلمرية وأشبونه في الغرب كما أستولوا على سهول الجنوب وعلى مرتفعات قشتالة، وكان المسلمون حينما فتحوا غرب الأندلس سنة ٧١٦م قد قبلوا من أهل قلمرية صلحهم وأقروا البلد على حاله وأقام عبد العزيز بن موسى حاكماً عربياً عليه تسميه وثيقة لاتينية:

ALBOACEM IBN MAHAMAT ALHAMAR IBN TARIF

وربما كانت صحة للأسم العربي أبا عاصم بن محمد الأحمر بن طريف في سنة٧١٦م، فقد كانت مدينة قلمرية آنذاك عامرة وبها كنيسة كبيرة، وأقام خلفه ابنه (أتانا جيلدو) (Atana Gildo) وأعقبه أبنه (قيودوس THEODUS) فأقام على الأسقفيه قساً بسمى(لوريان LORBAN) وأستمر أمر البلاد على هذا الحال من الاستقلال تحت السيادة الإسلامية العليا، وحول هذه المدينة(قلمرية) تكونت فيما بعد أمارة البرتغال وحلت محل ولاية لشدانية(لوزيتانيا) الرومانية[٢٣].

ويبدو أن مدينة قلمرية لم تشهد أحداث كبيرة في عصر الولاة وبداية عصر الأمارة ويعود السبب في ذلك يعود لأن المدينة كانت ملتزمة بمعاهدة الصلح الى بموجبها فتحت المدينه وقد أستوطنت الكثير من القبائل العربية والبربرية في قلمرية خلال عصر الولاة ومن ذلك العديد من

بيوتات البربر وخاصة بنو دانس ابن عوسجة وألى جدهم عوسجه ينسب قصر أبي دانس[٢٤] ويبدو أن هذ القبائل البربرية الى أستوطنت في منطقة أشتوريش وجليقية والتي كانت تسمى (خلف الدروب) قد هجرت مساكنها واتجهوا الى الجنوب نتيجة للحروب الداخليه التي شهدتها الاندلس في عهد الولاة فضلاً عن المجاعة التي حلت في عموم الأندلس سنة١٣٣هـ/٧٥٠م وبذلك تناقصت القبائل المستوطنة هناك[٢٥].

لقد قام الأمير عبد الرحمن الداخل(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) بتقوية الثغور وخاصة الثغر الأدنى بعد أن قام الفونسو الأول بالسيطرة على معظم الأراضي الأندلسية شمال نهر(دويره) حيث تقع مدينة قلمرية بالقرب منه، فقد قام عبد الرحمن الداخل بتحصين المدن ومنها قلمرية وقوريه وطليطلة وعمل على استرجاع المناطق التي أحتلها الفونسو الأول فقد استطاع من استرجاعها فيما بعد[٢٦]وكان لأحداث الفتنه الي شهدها عصر الولاة أثرا على مدينة قلمرية التي خضعت للنصارى وعملوا على أسترجاعها، ففي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن(١٧٢-١٨٠هـ/٧٩٦-٨٢١م) بعث قوة عسكرية سنة١٧٨هـ/٧٩٤م الى منطقة جليقية كانت تحت قيادة عبد الملك بن مغيث وتمكن من دخول مدينة قلمرية وقتل حاكمها بعد أن قام يتخريب الحصون وهدم كنيستها[٢٧].

وفي عهد الأمير الحكم بن هشام(١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م) هاجم الفونسو الثاني(١٧٥-٢٢٧هـ/٧٩١-٨٤١م) ملك جليقية منطقة الثغر الأدنى سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م) ولاسيما المنطقة الواقعة بين نهري دويره وتاجه وواصل زحفه حتى مدينة قلمرية، وكان لهذه الهجمات النصرانية أثرها في أرسال طلب الاستغاثة الى الأمير الحكم الذي خرج بقواته وتمكن من هزيمة النصارى الأسبان في عدة مواقع وأفتتح الكثير من الحصون[٢٨] ومما يؤكد ذلك ما ذكره أبن عذارى فقد قال " وفي سنة ١٩٤هـ غزا الحكم أرض الشرك"[٢٩] ويبدو أن النصارى قد تمكنوا فيما بعد من السيطرة على مدينة قلمرية والمناطق الثغرية الآخرى في عهد الأمير عبد الرحمن الثانى(الأوسط) (٢٠٦-٣٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) تعرضت غرب الاندلس ومنها مدينة قلمرية لهجمات النورمان سنة(٢٤٥هـ/٨٥٩م) بقوة مؤلفة من اثنين وستين مركباً فهاجموا سواحل وادي تاجه فضلاً عن المنطقة الواقع الى جنوبه وقد تصدى لهم سعدون بن الفتح السرنياقي[٣٠] في الذي كان متمرداً على حكومة قرطبه ومتحصناً ما بين وادي تاجه ومدينة قلمرية ودخل في عدة صراعات معهم حتى تمكنوا من أيقاعه في الأسر الى أن تم اطلاق سراحه مقابل مبلغ من المال[٣١].

لقد كان لموقع مدينة قلمرية الثغري سبباً بأستمرار النصارى بشن عدة هجمات على المدينة فضلاً عن المناطق الأخرى في الثغر الأدنى، ومنها ما قام به الملك الفونسو الثالث(٢٥٢-٢٩٧هـ/٨٦٦-٩٠٩م) ملك جليقيه الذي هاجم مدن قلمرية وماردة وقوريه وشلمنقه وفي سنة(٣٦٢هـ/٨٧٥م) حصلت مواجهة عسكرية بين أهالي مدينة قلمرية وبين المتمرد سعدون السرنياقي بعد أن أجتاز مدينة قلمرية لتقديم المساعدة لحليفه عبد الرحمن بن مروان الجليقي[٣٢].

وظلت مدينة قلمرية تارة تتبع المسلمين وتارة أخرى للنصارى في فترة حكم كل من الأمير عبد الله بن عبد الرحمن(٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٣م) وعبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٣-٩٦١م) ويبدو أن موقعها الثغري بين حدود المسلمين والنصارى ممثلة بمملكة ليون جعلها تتأجرح في تبعيتها هذه الى أن سيطير عليها النصارى سنة(٣٢٧هـ/٩٣٨م)[٣٣] وكان لأهل قلمرية مشاركة في معركة الخندق[٣٤] وأنتهت بهزيمة المسلمين في المعركة وكان يطلق على أهالي مدينة قلمرية الذين اشتركوا في هذه المعركة الى جانب القوات النصرانية أسم مشركي قلمرية، تم استمرت قلمرية تحت السطيرة النصرانية حتى عهد الخليفة هشام المؤيد(٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٨-١٠٠٨م) وبعد ذلك ظهرت على مسرح الأحداث في الأندلس الدولة العامرية وبرز دور الحاجب محمد بن أبى عامر الملقب بالمنصور الذي قاد عدة حملات ضد النصارى ومنها حملة بأتجاه قلمرية تمكن المنصور من خلالها الدخول الى قلمرية كما كان له حملات أخرى على مدينة قلمرية ثانية وثالثة ورابعة وقد أستطاع في حملته الأخيرة من ضم مدينة قلمرية للمسلمين[٣٥].

وبعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس أنقسم غربه الى عدة أمارات وانتهزت أمارة (بورتو) أو البرتغال ضعف هذه الأمارات فاستولت على بعض المدن المجاورة لها مثل مدينة براغة وقلمرية ونقلوا اليها عاصمتهم وعندما استولى المرابطون على الأندلس وضعوا حداً لتوسع أمارة (بورتو) واستقرت الحدود لمدة قرن ونصف، ويذكر صاحب الحلل الموشية[٣٦] أن علي بن يوسف قد حاصر مدينة قلمرية سنة(٥١١هـ/١١١٧) عشرين يوماً تم افتتحها ودوخ بلاد الترك بجيوش لا تحصى وكان أثره بها عظيماً تم انصرف عنها الى أشبيلية ومشى عبدالله بن فاطمة والمنصور بن الأفطس فقابلا آرواما في بلاد الروم ثم عادا الى أشبيلية وأستاقا غنيمة عظيمة وأسرى كثيرة وأنصرف الناس الى بلادهم[٣٧].

وفي عصر الموحدين تمكنوا من السيطره على جزء من أراضي البرتغال بينما كانت المناطق الواقعة حول حوض نهر الدويره الى حدود جليقيه والتي تضم مجموعة من المدن ومنها قلمرية تابعة لمملكة قشتالة وكان الفونسو السادس قد زوج ابنته غير الشرعية (تيريسا) من أحد

نبلاء مقاطعة برجندية الفرنسية وأسمه هنري وقدم لهما مهراً هذه المقاطعه ولكن على شرط تبعيتهما هي وزوجها لعرش قشتالة، إلا أن تيريسا وزوجها أستغلا أضطراب الأحوال بعد وفاة الفونسو بغير وريث فعملا على الاستقلال بالأماره الجديده التي أطلق عليها أسم عاصمتها القديمه البرتغال ثم قام أبنهما الفونسو أنريكي (أبن الريق) أو ابن الريك في المصادر الأندلسة سنة(٥٣٢-٥٨١هـ/١١٣٨-١١٨٥م) بأعلان الاستقلال الذاتي أولاً حاملاً لقب (صاحب قلمرية) ثم لم يلبث أن أنفصل تماماً بعد انتصاراته على المسلمين وأستيلائه على شنترين ثم لشبونه وتزايد طموحه بعد ذلك فواصل حملاته على مدن المسلمين وأعلن نفسه ملكاً على البرتغال[٣٨].

لقد قام الملك هنري أوف بورغندي بأتخاذ مدينة (كومرياس coimarae) عاصمة له وهي مدينة تقع الى الشمال من وادي نهر(دويره) أي شمال البرتغال حاليا والذي كان يسمى بالثغر الأدنى أيام الأندلس، وتذكر المصادر أن هذا الكونت عرف بكثرة قتاله ضد العرب لكن تفاصيل أيامه ومعاركه غير معروفة بصورة دقيقة للبرتغاليين انفسهم[٣٩].

وفي سنة١١١٤م توفي الكونت هنري أوف بورغندي فخلفه في الحكم أبنه (دون آفونسو هنريك) وهو معروف في الرواية الإسلامية باسم (صاحب قلمرية) وسمي أيضاً بأبن الريق وكذلك أبن الريك[٤٠] وتذكر المصادر أن هذا الرجل قد أنزل هزيمة كبرى بالعرب سنة ١١٣٩م في معركة أسمها (COURTOUE) حيث قتل في تلك المعركة خمسة ملوك عرب، فصار تاريخ تلك المعركة ومكان وقوعها ذكرى لتأسيس مملكة البرتغال وأن شعار دولة البرتغال وهو الدرع المصفح الذي يعلو التاج وبداخله توجد خمسة دوائر سوداء تمثل الملوك الخمسة العرب الذين قتلوا في تلك المعركة[٤١].

وكان في عام ١٠٠٠م قد ظهر على المسرح السياسي والعسكري الأسباني الملك (سانجو غارسيا الثالث SANGHO GARCES) ويسميه العرب(شانجه بن غارسيا) وعندما مات هذا ملك في حوالي١٠٣٥م ترك أربعة أولاد وهم: غارسيا ملك نبارة ورودمير ملك أرغون و فرناند ملك قشتاله وليون وأخر أسمه كونزالو حيث كان صغير في السن، وقد كان فردناند أقوى الأخوة فقد أستطاع من الاستحواذ على ملكهم، وقد دام حكمه حوالي ثلاثين عاماً(١٠٣٥-١٠٦٥م) وكان له اليد الطولى في مهاجمة الأراضي الأندلسية حيث انتهج سياسة تدميرية في الأنحاء الشمالية لمملكة طليطلة وكذلك في بعض ممالك أشبيلة، وفي سنة ١٠٦٤م أحتل مدينة(قلمرية COMBRA) البرتغالية وأنتزعها من بني الأفطس.

وقبل وفاته قسم مملكته بين أولاده الثلاثة فوضع سانجو ولده الكبير حاكماً على قشتاله وأبنه الفونس حاكماً على ليون وأبنه الثالث غارسيا حاكماً على جليقية وشمال البرتغال[٤٢] فلما

توفي في عام١٠٦٥م تنازع أولاده على السلطة والعرش وأنتهى الصراع بأنتصار الفونسو على أخوته فأصبح ملكاً على قشتالة وليون وجليقيه وشمال البرتغال وصار أسمه الملك الفونسو السادس وحكم حوالي سبعة وثلاثين عاماً أي من سنة (١٠٧٢-١١٠٩م) وتمكن من احتلال طليطله، ووقف بعض ملوك الطوائف ولم يتخذوا موقفا حيال ذلك بأستثناء حاكم بطليوس وهو المتوكل على الله عمر بن محمد الأفطس الذي حاول أنقاذ المدينة لكنه فشل في ذلك لغدر وخيانة القادر بالله نفسه، وكان أحتلال الأسبان لطليطلة التي كانت تمثل قلب الأندلس قد شطر المسلمين الى شطرين وتمزيق شملهم وقد عبر عن ذلك الشاعر الطليطي أبو محمد عبد الله بن فرج المعروف بأبن العسال بقوله:

شدو رواحلكم يأهل أندلس فما المقام بها إلاّ من الغلط
الثوب ينسل من أطراقه وأرى ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط

وهكذا زاد الفونسو من غطرسته وشن غارات عديدة على المدن والقرى المجاورة لطلطيلة وسيطر على ثمانين قرية منها، وأخذ الأمراء الضعاف من العرب يتهافتون عليه مما دفع الفونسو أن يطلق على نفسه لقباً عربياً(الأمبراطور ذي الملتين)أي الاسلاميةوالنصرانية[٤٣].

سادساً- أسترداد قلمرية(colmbere) سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م:

تعد مدينة قلمرية من أعظم المدن الإسلامية في شمالي غربي الأندلس وهي عاصمة للأقليم ومدينة مهمة وتاريخ هذه المدينة السياسي كان يتأرجح بين سيطرة المسلمين والنصارى الأسبان، ففي عام(١٩٤هـ/٨٠٩م) هاجمها الملك الفونسو الثاني محاولاً استردادها وتخليصها من سيطرة المسلمين إلاّ أنه لم يستطع ذلك[٤٤] ثم قام الفونسو الثالث(٢٥٢-٢٩٦هـ) بأسترادها من المسلمين عام(٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) وعمّرها وأسكنها بالنصارى ثم غزاها المنصور بن أبي عامر في عام(٣٧٥هـ/٩٨٧م) ودمرها تدميراً شديداً لدرجة أنها ظلت خالية ومهجورة لمدة سبع سنوات[٤٥] وبعدها قام الملك المظفر بحملة عسكرية مهمة هاجم فيها مدينة قلمرية أيضا وخرب ما تبقى من حصونها واستباحها بالكامل[٤٦] وبقيت في أيدي المسلمين الى آن قرر الملك فرديناند الأول استردادها بالكامل من قبضة المسلمين بعد أن أخذ بنصيحة مستشاره شند المستعرب[٤٧] بضرورة استردادها وأنهاء سيطرة المسلمين عليها، وقبل أن يتوجه الملك فرديناند الأول إلى (قلمرية) قام بزيارة قبر القديس ياقب ولعله أراد من ذلك أن يسبغ على حملته العسكرية طابعاً دينياً ليسلب به قلوب العامة، ثم أمر بعدها بتشكيل حملة عسكرية اتجه بها صوب مدينة قلمرية ففرض حولها حصاراً شديداً عام(٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ولمدة ستة أشهر وأتبع سياسة تجويع السكان وأرهاقهم حيث كان مدركاً بأنه من الصعب أقتحام المدينة وأسترادها وهي بهذه القوة

والحصانة، لكنه تخلى عن فكرة أسترداد قلمرية بسبب قوة المدينة وحصانتها ونفاذ مئون الجيش القشتالي فقرر الرجوع ولكن تدخل الفارس القمبيطور[٤٩] فأمده بالمساعدات وبذلك تمكن من مواصلة مهمته فارتفعت معنويات جيشه وأستمر بحصار المدينة ثم بدأ يفكر بأقتحامها بعد أن تمكن أفراد جيشه في أحداث ثغرات في أسوار المدينة، فضلاً عن قناعة حاكم مدينة قلمرية(رانده arnda)[٥٠] بعدم مقدرة أهالي المدينة في الأستمرار والصمود في وجه الجيش القشتالي ورغبته في تسليم المدينة الى الملك فرديناند الأول والنجاة هو وأسرته من الموت، فبعث اليه سراً بمبعوث يعرض عليه تسليم مدينة قلمرية مقابل خروجه هو وأهله منها، فخرج تحت جنح الظلام متخفياً دون أن يعلم به أحد من سكان المدينة، وأصبح أهل المدينة فلم يجدوا أميرهم(راندة) مما أدى هبوط الروح المعنوية لدى السكان[٥١].

لقد أختلفت الروايات الإسلامية عن مثيلتها اللاتينية في تفاصيل موضوع استرداد قلمرية، فالرواية الإسلامية تؤكد على أن سكان المدينة قد قاوموا حصار الملك فرديناند الأول واستعدوا لقتاله فقال لهم النصارى: كيف تقاتلونا وأميركم عندنا حيث لم يكن لأهل قلمرية علم بهروب أميرهم (رانده) ولجوؤه الى المعسكر القشتالي، فلما حل الصباح ولم يجدوا أميرهم وعلموا صحة خبره طلبوا من الملك فرديناند الأول تسليم المدينة مقابل منحهم الأمان، فلم يوافق لأنه كان على علم بنفاذ قوتهم فقاتلهم حتى دخل مدينة قلمرية عنوة، وأعتبر جنودها أسرى وسبى الكثير من أهلها نساءاً ورجالاً واستبيحت المدينة بالكامل[٥٢].

في حين تشير الرواية اللاتينية الى بعض التفصيلات فتذكر أن الجيش النصراني قد هاجم أسوار المدينة فأحدث ثغرة فيها ولم يستطيع المسلمون عن سدها أو الدفاع عنها فطلبوا ايقاف القتال ودخلوا في مفاوضات مع الملك فرديناند ليسمح لهم بترك المدينة والخروج منها وبصحبتهم أولادهم ونسائهم ويتركون أملاكهم ولا يأخذون إلا نفقات الطريق فوافق الملك فرديناند الاول ولكن حامية المدينة رفضت التسليم وفضلت الموت على الاستسلام حتى نفذت المؤمن، وبذلك نجح الجيش القشتالي في اقتحام المدينة وأسر كل من كان بها من الحامية والبالغ عددهم خمسة الاف وخمسمائة أسير وكان ذلك سنة(٤٥٦هـ/١٠٦٤م)[٥٣] ويمكن القول أن الرواية الأولى هي الأقرب الى الحقيقة من مثيلتها الثانية التي يظهر عليها عنصر المبالغة واضحاً.

أن سقوط مدينة قلمرية وأستردادها من قبل الأسبان أحدث صرخة مدوية في أنحاء الأندلس ولم تكن هناك أي ردة فعل من قبل ملوك الطوائف والتزموا الصمت، ويبدوا أن ذلك يعود الى قوة ومكانة الملك فرديناند الأول وسيطرته عليهم فقد أدرك ملوك الطوائف أنهم غير قادرين على الوقوف بوجه الملك فرديناند الأول وقوة جيشه من حيث العدة والتسليح.

وتؤكد المصادر الاسلامية أن حاكم مدينة قلمرية المستعرب (رانده) قد لجأ الى حاكم مملكة بطليوس المظفر بن الأفطس[٥٤] (٤٣٧-٤٦١هـ/١٠٤٥-١٠٦٨م) طمعاً بعفوه فأستقبله المظفر بجفاء ووبخه على فعله وأمر بضرب عنقه[٥٥] لتخاذله وخيانته وتقصيره في الدفاع عن قلمرية أما ما يتعلق بالمستعرب(ششند) صاحب فكرة استرداد قلمرية فقد عينه الملك فرديناند الأول حاكماً على قلمرية ومنحه لقب الكونت أو الوزير فحكمها ونال احترام النصارى وفي عهده تطورت قلمرية وأنشئت فيها عدة صروح ضخمة[٥٦].

أما الفونسو الأول(١١٠٩-١١٨٥م) الذي يلقبه البرتغاليون بأسم أبن الرنك أو أبن الرنق والذي كان أول ملك للبرتغال بعدما أستقل سنة١١٣٩م بالجزء الجنوبي من مملكة جليقية متمرداً على تبعيته لمملكة ليون فقد دخل في حروب مع المسلمين كما أنتزع اعتراف ملك قشتالة بحكمه بعد انتصاره عليه في معركة(فالديفيز) بموجب معاهدة زامورا عام١١٤٣م[٥٧] فقد حاصر أبن الرنق صاحب قلمرية مدينة بطليوس ونجح في دخولها وقام بمحاصرة الموحدين الذين بداخلها في قصبة المدينة وكان يعاونه في ذلك القائد (جراندة) الجليقي المعرف بالشجاعة والفتك والدهاء وقد عظمت بلية المسلمين به في غرب الأندلس وأذاهم أشد الإيذاء، فلما خرج جيش أبي حفص عمر بن يحيى لدفع العدو عن بطليوس ووصل الى أشبيلية فأذا بملك ليون(البيبوج بن اذفونش) المعروف بالسليطين وأسمه الفوسو ريموندیس قد جاء لنجدة المسلمين المحاصرين بالمدينة وفاء منه بما كان قد عاهد عليه صهره فرناندو والذي كان قد عاهد يوسف بن عبد المؤمن من قبل هو وأخوته من الدخول في طاعة الموحدين والتحالف معهم على اعدائهم فخلصوا المدينة من جيش البرتغاليين وهزموهم وأصيب ملكم أبن الرنق وأحسن يوسف بن عبد المؤمن الى البيبوج لصنيعه[٥٨].

وفي سنة٥٨٥هـ/١١٩٠م نازل أبن الرنق صاحب قلمرية وما أليها من غرب الأندلس مدينة شلب، فلم يزل محاصراً لها الى أن ضاق أهلها بالحصار وخافوا الغلبة عليهم فصالحوه على أن يخرجوا سالمين في أنفسهم ويتركوا البلد بجميع ما فيه من أموالهم وأثاثهم فأجابهم الى ذلك ووفى لهم بما صالحهم عليه ودخلها، وبلغ أمر شلب الى صاحب المغرب والأندلس المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فأمتعض لذلك وأنفق منه وكبر عليه فاعترض جنوده واستنفر وضم حشوده، وعد الأسلحة وفرق الأموال وخرج من مراكش قاصداً الأندلس وأستمر في سيره حتى وصل رباط الفتح من مدينة(سلا) وتوافدت عليه الحشود من القبائل أثناء وجود في رباط الفتح[٥٩].

سابعاً- حضارة المسلمين في مدينة قلمرية:

لقد كانت المنطقة التي اقيمت عليها مدينة قلمرية قد فتحت من قبل القائد عبد العزيز بن موسى بن نصير وقد حكمها المسلمون وكان أول عمل قام به المسلمون في المدينة وكما هو متعارف عليه في بناء المدن الإسلامية هو بناءهم المسجد الجامع، وأحاطوا المدينة بسور وقلاع لحمايتها من الأعداد فضلاً عن قيامهم بعملية استصلاح الأراضي الزراعية في المنطقة وزراعتها بما يناسبها من ظروف مناخية، ومع أن البرتغال ظلت تابعة للرومان ومن ثم القوط نحو ثمانية قرون ونصف لم نلحظ خلالها الشخصية الحضارية أو الثقافية للمنطقة، في حين أخرجت البرتغال الإسلامية مئات من الشخصيات التي تعتز بها الحضارة الإنسانية، فقد كانت حضارة العرب متقدمة ومتطورة أكثر من حضارة شبه الجزيرة اللاتينية المسيحية، وبطبيعة الحال فقد تبنى السكان عادات وتقاليد الفاتحين المتحضرة الى حد كبير خلال فترة القرون الخمسة التي خضع فيها التاريخ البرتغالي للحكم العربي[٦٠] وأن الموقع المتميز لمنطقة غرب الأندلس ساهم بشكل كبير في جذب العرب للإقامة في هذه المنطقة وتكوين حضارة إسلامية بعد أن دخلوا في صراع طويل ومستمر مع الطامعين من النورماندبين والممالك المسيحية النصرانية، وكانت سياسة التسامح والمودة والرحمة التي تعامل بها الفاتحون المسلمون مع أهل المنطقة أثرها البالغ في نشر الهوية الإسلامية في غرب الأندلس فضلاً عن اندماج واشتراك سكان هذه المنطقة من عرب وبربر ومولدين ومتعربين وغيرهم في بناء هذه الهوية الإسلامية.

أن اقليم غرب الأندلس بما فيه من البحار والأنهار والجبال والسهول الخصبة أصبحت مصدراً مهما لجذب الشعراء والفقهاء والادباء فضلاً عن الصناع والزراع الذين شجعوا على الاستقرار والأبداع في غرب الأندلس، وأكبر دليل عن تأثر منطقه غرب الأندلس بالهوية الاسلامية قرية من قرى البرتغال تحمل أسم المباركة فاطمة الزهراء صلى الله عليه وآله وسلم فتحولت الى محج ومشفى ببركة الاسم الشريف فضلاً عن وجود المساجد والقصور والحمامات في بطليوس وقلمرية وقورية وغيرها، وكانت ملجأ للفقهاء والعلماء والنحاة واللغوين والأدباء[٦١].

ويرجع الفضل لبني الأفطس في أزدهار الحياة العلمية بغرب الأندلس حيث كانت هذه المنطقة على عهدهم اعياداً ومناسبات كما كانت ملجأ للأدباء وملاذاً للشعراء والكتاب[٦٢] ومن أبرز اعلام الثقافة العربية في البرتغال: أبن عمار وأبن عبدون وأبن ساره في الشعر، وفي اللغة الأعلم الشنتمري وأبن السيد وأبن الحلاج وفي التاريخ ابن صاحب الصلاة وابن بسام وفي الفلسفة أبن السيد وأبن قسي، كما أبدع المسلمون في فن العمارة كجامع لشبونه وقصر يابره ومتحف لشبونه وغيرها[٦٣] .

وعلى الرغم مما أظهره البرتغاليين من حقد على الحضارة الاسلامية إلا انهم لم يكونوا قادرين على أن يتخلوا عن نظمها الأدارية والقضائية ولم يكتفوا بذلك بل أستعانوا بشخصيات بارزة من المسلمين لثقتهم بحسن أدارة المسلمين للبلاد لدرجة أننا نجد شخصية مثل(ششلتد) فأنه تربى في قصور العرب بغرب الأندلس وعلا شأنه حتى استخدمه الأمراء في السفارات مع الممالك المسيحية وأعجبوا به كثيراً لمعرفته باللغة العربية وأحوال المسلمين فقاموا بتقريبه منهم وحكم مدينة(قلمرية) ونال أحترام المسلمين والمسيحيين[٦٤].

لقد لعبت مدينة قلمرية دور مهم أبان فترة الحكم الإسلامي بالأندلس كمحطة تجارية بين مسيحي الشمال ومسلمي الجنوب وذلك لموقعها المتميز على مصبات الأنهار، كما أنها تعد أجمل وأشهر مدن البرتغال لأنها تضم الكثير من المناطق والأديرة والأماكن التاريخية التي تعود للقرون الوسطى، وتضم المدينة جامعة تعتبر أحد أقدم معالم البلاد، كما تحتوي على الكثير من المعالم السياحية الجميلة المنتشرة حول الجامعة القديمة كما كانت قلمرية قديماً عاصمة البرتغال حيث ولد فيها معظم ملوك البرتغال وأعظمهم كما تعد أكبر وأقوى موقع روماني في البرتغال[٦٥].

تعد مدينة قلمرية من أهم المراكز الحضرية في البرتغال بعد المدن الأكبر مثل لشبونه وبرتو وأدت المدينة دور مركزي في المنطقة الساحلية الشمالية – الوسطى والمنطقة الداخلية من البلاد وهي مركز رئيسي للمنطقة الوسطى، ويوجد في المدينة الكثير من المواقع الأثرية التي تعود للعصر الروماني عندما كانت قلمرية مستوطنة رومانية بأسم (أيمنيوم) فضلاً عن المباني الي تعود الى عام١١٣١-١٢٥٥م عندما كانت قلمرية عاصمة البرتغال، وفي أواخر العصور الوسطى عندما بدأ مركز قلمرية في التراجع كمركز سياسي لمملكة البرتغال بدأت قلمرية في الظهور كمركز ثقافي رئيسي ساعدها في ذلك الجامعة التي تأسست في عام١٥٣٧م وهي واحدة من أقدم جامعات أوربا وكانت بدايتها في عام ١٢٩٠م عندما تأسست في لشبونه في عهد الملك دينيس ثم نقلت الى مدينة قلمرية في عام١٥٣٧م وتقع في أحد قصور القرون الوسطى الى جانب ما خلفه العرب في هذه المدينة من آثار حافلة بعبق التاريخ حيث مازالت تحتفظ بأسمائها الإسلامية مثل الناصره (نازار) والبيازره (القيازر) والخيزرون (الفايزايرد) وبرزية (فارزيا) والقايعا أو قلعة باصة(الكوباتا) والجيرات(الجوبارينا) وفاطمة (فاتما)[٦٦] كما توجد فيها حصون كثيره في المنطقة الممتدة على شمال نهر قلمرية وعلى جبل الشاره الممتد من شرق الأندلس الى غربيها ومنها حصن المائدة الذي يقال أن مائدة سليمان عليه السلام كانت محفوظة فيه ومنه أخذها طارق بن زياد حين فتح طليطلة كما يوجد فيها قوس المدينة وهو بقايا من جدران مدينة قلمرية القديمة وتحديداً جزء من البوابة الأصلية في المدينة القديمة ويعود أقدم جزء من الهيكل إلى

القرن التاسع وكان يتكون من برجين مترابطين ويضم البرج مركز يروي تاريخ الجدران الدفاعية التي حاصرت مدينة قلمرية[٦٧].

الخلاصة:

١- تمثل مدينة قلمرية موقعا ستراتيجياً مهماً بالنسبة الأندلس مكنها لأن يكون لها دور سياسي وأقتصادي مهم وبارز في مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها.

٢- تعد مدينة قلمرية أحدى المناطق الزراعية في بلاد الأندلس ومما ساعدها عن ذلك موقعها المميز على مصبات الأنهار فضلاً عن سقوط الأمطار بالإضافة لأعتمادها على الواحات والعيون والآبار.

٣- نظراً لموقع المدينة المتميز على مصبات الأنهار فقد نشطت التجارة فيها فضلاً عن موقعها العسكري كقاعدة لصد هجمات الأعداء بالإضافة الى المكانة الاقتصادية المهمة.

٤- لعبت المدينة دوراً سياساً بارزاً وقد شهدت أحداث وثورات وغزوات متعددة أستطاعت أن تتغلب عليها في فترات زمنية مختلفة وفي عهد عدد من الملوك والحكام الذين تناوبوا على حكم مدينة قلمرية.

٥- تميزت مدينة قلمرية بالتنوع التضاريسي والمناخي فضلاً عن تنوع الأجناس والأديان والسكان الذين كونوا مزيجاً مهماً ادى الى نشوء حضارة وثقافة مشتركة ساهم في تشكيلها هذا التعدد والتنوع مما شكل عامل قوه زاد من صلابة ومتانة الموروث الحضاري الذي مازالت شواهده تحكي لنا قصة التنوع الثقافي والحضاري لهذه المدينة.

٦- تميزت منطقه غرب الأندلس ومنها مدينة قلمرية بوضع عسكري ومالي خاص لأنها مليئة بالصراعات الداخلية والخارجية لذلك كان يحكمها قادة عسكريون بدلاً من عمال الثغور ليتمكنوا من الدفاع عنها كما أن لها معاملة ماليه خاصه بالنسبة للضرائب والعشور فقد كان يراعى أن أهل هذه المنطقة ينفقون الكثير من أموالهم في الدفاع عن أراضيهم.

٧- لقد ساهم أهل البلاد من المسالمة والمولدين والمتعربين في بناء الهوية الثقافية في غرب الأندلس وهذا يعود لسياسة التسامح التي انتهجها المسلمون بعد الفتح خاصة وأن اغلب مدن غرب الأندلس قد فتحت صلحاً ومنها مدينة قلمرية.

٨- أدت مدينة قلمرية أبان الحكم الإسلامي بالأندلس دوراً مهماً كمحطة تجارية بين مسيحيي الشمال ومسلمي الجنوب وكذلك لموقعها المتميز على مصاب الأنهار، كما أنها تعد أجمل وأشهر مدن البرتغال لأنها تضم الكثير من المناطق والأديرة والأماكن التاريخية التي تعود للقرون الوسطى.

٩- كانت قلمرية تضم أعظم جامعات العالم في مجال العلوم والأداب وكان يؤمها العديد من العلماء بقصد المرابطة فيها فضلاً عن العديد من الطلبة للدراسة.

١٠-لقد أدرك الفاتحين المسلمين أهمية منطقه غرب الأندلس الثغرية وتنبهوا لمطامع اعداد الاسلام في هذه المنطقة التي منحها الله تعالى العطايا والهبات من أنهار كثيرة واعتدال في درجات الحرارة، كما كانت بمثابة الشريان الذي يصل أطراف غرب الأندلس ببعضها البعض.

١١-أنتشر العرب والبربر في نواحي مدينة قلمرية وغيرها من المدن التي شكلت البرتغال الإسلامية وأنصهروا مع أهلها الذين تبنوا عادات وتقاليد الفاتحين الى حد كبير وتكاثر عددهم وشكلوا قوة فاعلة في المجالين السياسي والاقتصادي.

١٢-تعد مدينة قلمرية من أهم المراكز الحضرية في البرتغال بعد المدن الأكبر مثل لشبونه وبورتو وأدت المدينة دوراً مركزياً في المناطق الساحلية الشمالية الوسطى والمنطقة الداخلية من البلاد وهي مركز رئيسي للمنطقة الوسطى.

١٣-لقد أحدث سقوط قلمرية عام(٤٥٦هـ/١٠٦٤م) واستردادها من قبل الأسبان صرخة مدوية في أنحاء الأندلس ويلاحظ في موضوع استرداد قلمرية أن الروايات الإسلامية تختلف عن مثيلاتها اللاتينية في تفاصيل استرداد المدينة.

الهوامش

١- نهر منهو(مينو) يصب في المحيط الأطلسي الذي تخترقه جليقية من الشرق الى الغرب ويبلغ طوله٢٠٠ميل(الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٥، ص٥٥).

٢- وادي آنه: هو النهر الذي تقع عليه بطليوس ومارده ويفصل بين أسبانيا والبرتغال ويسمى أحياناً بنهر ماردة لأنه أخترقها ووصفه الزهري بالنهر الأعظم وسماه وادي يانه بينما سماه البكري بوادي آنه(أبن حيان، المقتبس، ص٢٤٧.؛ الزهري، كتاب الجغرافية، ص٨٩.؛ البكري جغرافية الأندلس، ص١٠٠).

٣-النورمان: الغزاة الشماليون المعروفون في المصادر الإسلامية باسم الأردمانيين أو المجوس وهم جنس آري قديم سكن شبه جزيرة أسكندنافية وجوتلند وما يجاورها من الجزر منذ أزمان قديمة(سالم، عبد العزيز والعبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، ص١٥٢).

٤- أبن خلدون، المقدمة، ص١١٣.

٥-أبن حيان، المقتبس، ص٣٥١.

٦-القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٧٩.

٧- المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٧.؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص١٠٩.

٨- الناعور: جناح الرحى والناعورة بهاء الدولاب لنعيره وجمعه النواعير، والناعورة دلو يستقى بها(الزبيدي، تاج العروس، ج١٤، ص٢٥٦).

٩- الأدريسي، صفة المغرب وأرض السودان، ص١٨٣.؛ سالم، سحر، مظاهرة الحضارة في بطليوس، ص ٣١٤.

١٠-سالم، سحر، مظاهرة الحضارة ، ص٣١٤.

١١-أبن غالب الأندلسي، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، ص٢٨١.

١٢-القمص: في المسيحية أحد أصحاب المراتب الكنسية وهو أعلى من القس والجمع قمامصة يطلق عليه العرب أسم قمص(المعجم الوجير، معجم اللغة العربية، مادة قمص، طبعة١٩٩٤، ص٥٢٥.؛ بدر، احمد، دراسات تاريخ الأندلس، ص١٨٥).

١٣-أرسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب، ص٢١٦.

١٤-الأدريسي، نزهة المشتاق، ص٥٤٢.؛ مؤنس، حسين، رحلة الاندلس، ص٣٠٠.؛ سالم، عبد العزيز، الحضارة الإسلامية، ص٢٩.؛ عفيفي، نجيب، العرب والبرتغال، ص٥٢.

١٥-الحميري، الروض المعطار، ص٤١٧.؛ الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص١٥١.؛ أبن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٣٢٨.؛ أبن بسام، الذخيرة، ص٨٥.؛ أبن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج٣، ص١٤.؛ عنان، دولة الإسلام، ص٣٧٧.

١٦-الأدريسي، نزهة المشتاق، ص١٨٧.

١٧-طه، عبد الواحد ذنون، أثر الحضارة العربية الإسلامية، ص٢٩.

١٨-طه، المرجع نفسه، ص٤٠.

١٩-باجة: هي أقدم مدن الأندلس وقد بنيت في أيام الأقاصرة وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ وهي من الكور المجندة حيث نزلها جند مصر(أبن الأبّار، الحلة السراء، ص٢٠٤.؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٥.؛ السمان، احمد، مدينة باجة، ص٢٣).

٢٠-نهر التاجة: يقع شمال مدينة الأشبونة وهو نهر طليطلة وسعته ستة أميال وهو نهر عظيم يشق طليطلة قصبة الأندلس وتقع عليه قنطرة عظيمة وتسمى قنطرة السيف.

٢١-سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين، ص٩٧.

٢٢-عنان، دولة الإسلام، ص١٠٧.

٢٣-مؤنس، فجر الأندلس، ص٥٠٩.

٢٤-أبن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٥٠١.

٢٥-مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٦١.؛ أبن عذارى المراكشي البيان المغرب، ج٢، ص٣٨.

٢٦-السامرائي، الثغر الأدنى الأندلسي، ص١١٩.

٢٧-أبن حيان، المقتبس، ص١٠٣.

٢٨-مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٢٩.؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص١٤٤.؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢، ص٣٦.

٢٩-البيان المغرب، ج٢، ص٧٣.

٣٠-أحد الثوار في غرب الأندلس وكان يوصف بالمكر والدهاء، وقد تمرد على حكومة قرطبة لعدة سنوات وأسر من قبل النورمان(أبن حيان، المقتبس، ص٤٣).

٣١-أبن حيان، المقتبس، ص٣٠٧.

٣٢-لقد خلف عبد الرحمن أبوه في حكم مدينة بطليوس بعد وفاته سنة٢٧٦هـ/٨٨٩م، وأسس له أمارة متنقلة حتى أنتزعها(عنان، دولة الإسلام، ٣٣٨ص).

٣٣-السامرائي، الثغر الأدنى، ص١٦٩.

٣٤-الخندق: معركة حدثت سنة٣٢٧هـ/٩٣٨م بين ملك ليون ردمير الثاني وبين الخليفة الناصر وقتل كثير من جيشه(العبادي، في التاريخ الاندلسي، ص١٩٧).

٣٥-أبن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ج٤، ص١٥٢.
٣٦-ابن السماك العاملي، الحلل الموشية، ص٩٧.
٣٧-ابن عذارى، البيان المغرب، ج٤، ص٦٤.
٣٨-اشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس، ج٢، ص٣١.
٣٩-أبن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٨٨.
٤٠-الحجي، التاريخ الأندلسي، ص١٤.
٤١-أبن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٨٢.
٤٢-أبن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص٨٧.
٤٣-عنان، دولة الإسلام، ص٥٤٧.
٤٤-النشار، دراسات في تاريخ اسبانيا، ص٢٩.
٤٥-عنان، دولة الإسلام، ص٥٤٧.
٤٦-ابن بسام، الذخيرة، ص٨٤.
٤٧-ششنتد المستعرب: من أشهر الشخصيات التي أفاضت المصادر الإسلامية والأسبانية بذكره فقد أسر صغيراً وتربى في بلاط أبن العباد وأعجب به المعتضد(ابن بسام، الذخيرة، ص١٦٨.؛ عنان، دولة الإسلام، ص٨٦).
٤٨-عنان، دولة الإسلام، ص٨٧.
٤٩-القمبيطور: قائد وفارس ومغامر قشتالي تسميه المصادر العربية السيدالقمبيطور فقد كان له جيش من المرتزقة الأسبان ودخل في خدمة الملك الفونسو السادس(أبن عذارى، البيان، ج٣، ص٣٠.؛ أبن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٢٠٣).
٥٠-راندة: كان عبداً من عبيد محمد بن عبد الله الأفطس أمير بطليوس ويبدو من أسمه انه كان من المستعربين.
٥١-أبن عذارى، البيان، ج٣، ص٢٣٩.؛ عنان، دولة الإسلام، ص١٥٤.
٥٢-أبن عذارى، البيان، ج٣، ص٢٣٨.؛ أبن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٨٤.
٥٣-عنان، دولة الإسلام، ص٣٨٥.
٥٤-المظفر بن الأفطس: هو محمد بن عبد الله بن الأفطس الذي حكم بعد أبيه مملكة بيطليوس غربي الأندلس(ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٢٠٥).
٥٥-أبن عذارى المراكشي، البيان، ج٣، ص٢٣٩.؛ أبن الخطيب، أعمال الأعلام، ص١٨٤.
٥٦-عنان، دولة الإسلام، ص٨٦.
٥٧-أبن عذارى، البيان ، ص١٠٤.
٥٨-أبن صاحب الصلاة، المن بالأمامة، ص٢٨٤.؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٣٩.؛ الناصري، الأستقصا، ج٢، ص١٤٢.
٥٩-الحميري، الروض المعطار، ص٩٧.
٦٠-مكي، محمود علي ، البرتغال الإسلامية، ص٩٢.
٦١-مؤنس، رحلة الأندلس، ص٣١٤-٣٢٤.
٦٢-سالم، سحر، مظاهر الحضارة، ص٤٧٨.
٦٣-أرسلان، شكيب، الحلل السندسية، ص٨٨.
٦٤-مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٥٥.؛ مؤنس، رحلة الأندلس، ص٣١٤.

٦٥-مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٦٧.
٦٦-أرسلان، شكيب، الحلل السندسية، ص٩٣.
٦٧-مؤنس، رحلة الأندلس، ص٣١٤.

المصادر والمراجع

-ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٧م)
١- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥.
-الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله بن أدريس الحميري الحسني(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م).
٢- نزهة المشتاق في أختراق الأفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩.
- أرسلان ، شكيب
٣- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وأيطاليا وسوسيرا وجزائر البحر المتوسط، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، القاهرة، ١٩٣٣.
- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز(ت ٤٧٨هـ/١٠٩٤م)
٤- المسالك والممالك ، دار المغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٢.
- أبن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م).
٥ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: أحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.
- بدر، أحمد
٦ - تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دار اطلس، ط١، ١٩٧٤.
- أبن حزم، أبو محمد بن احمد بن علي بن سعيد(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
٧- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط٤، دار الكتب العالمية، بيروت، ٢٠٠٧.
- أبن حيان، أبو حيان مروان بن خلف(٤٩٦هـ/١٠٧٦م).
٨- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي مكي، ط١، الرياض، ٢٠٠٣م.
- الحميري، أبو عبد محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت حوالي٧٧هـ/١٣١٠م).
٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: أحسان عباس، ط٢، بيروت، ١٩٨٠.
- حسن، حسن إبراهيم
١٠- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.
- الحجي، عبد الرحمن علي
١١- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة(٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩١م). ط١، بغداد، ١٩٧٦.
- أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
١٢- تاريخ أبن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر العربي ، بيروت، ١٩٨٨.
- أبن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).
١٣- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام المسمى بتاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق: سيد كسروي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- الزبيدي، احمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني(ت١٢٠٥م/١٧٩٠م).
١٤-تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت.
-الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر

١٥-كتاب الجغرافية، تحقيق الأستاذ محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د -ت).
-أبن السماك، عثمان بن احمد بن عبيد الله بن يزيد العاملي(ت٣٤٤هـ/٩٥٥م).
١٦-الحلل الموشية، تحقيق عبد القادر بوبايه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.
-سالم، عبد العزيز، العبادي، احمد مختار
١٧-تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٩.
-السمان، احمد
١٨- مدينة باجة في العصر الإسلامي، رسالة ماجستير، الإسكندرية، ٢٠٠٦،
-سالم، سحر
١٩-تاريخ غرب الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د-ت.
-السامرائي، خليل إبراهيم
٢٠-الثغر الأعلى الاندلسي دراسة في أحواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ/٧١٣-٩٢٨، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦.
-أبن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن احمد بن محمد بن إبراهيم الباجي.
٢١-المسن بالأمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق عبد الهادي النازي، دار الغرب الإسلامي، د-ت.
-أبن عذارى المراكشي، أبو العباس محمد بن احمد(ت بعد٧١٢هـ/١٣١٢م).
٢٢-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.
-عنان، محمد عبد الله
٢٣-دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧.
-أبن غالب الاندلسي، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي(ت٥٧١هـ/١١٧٥م).
٢٤-قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الاربعمائة، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٥٦.
-القزويني، زكريا محمد بن محمد
٢٥-أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.
-أبن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك التوزي(ت من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).
٢٦-تاريخ الاندلس لأبن الكردبوس ووصفه لأبن الشباط، تحقيق احمد مختار العبادي، مطبعة الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١.
-المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م).
٢٧-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
-مؤلف مجهول(ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
٢٨-أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها، مجريط، ١٨٦٧.
-مؤنس، حسين
٢٩-فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية، ط١، القاهرة، ١٩٥٩.
-مكي، محمود علي
٣٠-البرتغال الإسلامية، مجلة العربي، الكويت، العدد(٢١٩)، ١٩٧٧.
-النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م).
٣١-نهاية الأرب في فنون العرب، تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د-ت.

-النشار، محمد محمود
٣٢-دراسات في تاريخ أسبانيا والبرتغال في العصور الوسطى، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧.

Sources and References

- Ibn al-Abbar, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah (d. 658 AH/1257 CE)
1- Al-Hulla al-Siraa, edited by Hussein Mu'nis, 2nd edition, Cairo, 1985.
- Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad ibn Abdullah ibn Idris al-Himyari al-Hasani (d. 560 AH/1164 CE).
2- Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq, 1st edition, Alam al-Kutub, Beirut, 1989.
- Arslan, Shakib
3- Tarikh Ghazawat al-Arab fi Faransa wa Italia wa Susira wa Jazair al-Bahr al-Mutawassit, Isa al-Halabi & Partners Press, Cairo, 1933.
- Al-Bakri, Abu Ubayd Allah ibn Abd al-Aziz (d. 478 AH/1094 CE)
4- Al-Masalik wa al-Mamalik, Dar al-Maghrib al-Islami, Beirut, 1992.
- Ibn Bassam, Abu al-Hasan Ali ibn Bassam al-Shantarini (d. 542 AH/1147 CE). 5- Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazira, edited by Ihsan Abbas, 1st edition, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2000.
- Badr, Ahmad
6- Tarikh al-Andalus fi al-Qarn al-Rabi' al-Hijri, Dar Atlas, 1st edition, 1974.
- Ibn Hazm, Abu Muhammad ibn Ahmad ibn Ali ibn Sa'id (d. 456 AH/1063 CE).
7- Jamharat Ansab al-'Arab, edited by Abd al-Mun'im Khalil Ibrahim, 4th edition, Dar al-Kutub al-'Alamiyya, Beirut, 2007.
- Ibn Hayyan, Abu Hayyan Marwan ibn Khalaf (d. 496 AH/1076 CE).
8- Al-Muqtabas min Anba' Ahl al-Andalus, edited by Muhammad Ali Makki, 1st edition, Riyadh, 2003 CE.
- Al-Himyari, Abu Abd Muhammad ibn Abd Allah ibn Abd al-Mun'im (d. c. 77 AH/1310 CE). 9- Al-Rawd al-Mu'attar fi Khabar al-Aqtar, edited by Ihsan Abbas, 2nd edition, Beirut, 1980.
- Hassan, Hassan Ibrahim
10- Tarikh al-Islam al-Siyasi wa al-Dini wa al-Thaqafi wa al-Ijtima'i, 7th edition, Maktabat al-Nahda al-Misriyya, Cairo, 1964.
- Al-Hajji, Abd al-Rahman Ali
11- Al-Tarikh al-Andalusi min al-Fath hatta Suqut Gharnata (92-897 AH/711-1491 CE), 1st edition, Baghdad, 1976.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH/1405 CE).
12- Tarikh Ibn Khaldun al-Musamma al-'Ibar wa Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Ayyam al-'Arab wa al-'Ajam wa al-Barbar man 'Asarahum min Dhawi al-Sultan al-Akbar, edited by Khalil Shahada, 2nd edition, Dar al-Fikr al-'Arabi, Beirut, 1988.
- Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad ibn Abd Allah ibn Sa'id (d. 776 AH/1374 CE). 13- The Works of the Notables Concerning Those Who Were Given Allegiance Before Puberty Among the Kings of Islam, Entitled the History of Islamic Spain, edited by Sayyid Kasrawi, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2003.
- Al-Zubaidi, Ahmad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husseini (d. 1205 AH/1790 CE).
14- Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, a collection of editors, Dar al-Hidayah, Beirut.
- Al-Zuhri, Abu Abd Allah Muhammad ibn Abi Bakr.
15- Kitab al-Jughrafiyya, edited by Professor Muhammad al-Hajj Sadiq, Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, Cairo, (n.d.).
- Ibn al-Sammak, Uthman ibn Ahmad ibn Ubayd Allah ibn Yazid al-Amili (d. 344 AH/955 CE). 16- Al-Halal al-Mawshiyya, edited by Abd al-Qadir Bubayah, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2010.
- Salem, Abd al-Aziz, and al-Abadi, Ahmad Mukhtar
17- History of the Islamic Navy in Morocco and Andalusia, Dar al-Nahda al-Arabiyya, Beirut, 1969.
- Al-Samman, Ahmad

18- The City of Beja in the Islamic Era, Master's Thesis, Alexandria, 2006.
- Salem, Sahar
19- History of Western Andalusia in the Islamic Era, University Youth Foundation, Alexandria, n.d.
- Al-Samarrai, Khalil Ibrahim
20- The Upper Andalusian Frontier: A Study of its Political Conditions 95-316 AH/713-928 CE, As'ad Press, Baghdad, 1976.
- Ibn Sahib al-Salat, Abu Marwan Abd al-Malik ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Baji. 21- The elderly were given leadership over the oppressed, as God made them leaders and heirs, edited by Abd al-Hadi al-Nazi, Dar al-Gharb al-Islami, n.d.
- Ibn 'Idhari al-Marrakushi, Abu al-'Abbas Muhammad ibn Ahmad (d. after 712 AH/1312 CE).
22- Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa'l-Maghrib, edited and revised by Lévi-Provençal, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1983.
- 'Anan, Muhammad 'Abd Allah
23- Dawlat al-Islam fi al-Andalus, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1997.
- Ibn Ghalib al-Andalusi, Muhammad ibn Ayyub ibn Ghalib al-Balansi (d. 571 AH/1175 CE). 24- A fragment from the book "Farhat al-Anfus" about the regions and cities of Andalusia after the year 400 AH, edited by Lutfi Abd al-Badi', Journal of the Institute of Arabic Manuscripts, Cairo, 1956.
- Al-Qazwini, Zakariya Muhammad ibn Muhammad
25- "Athar al-Bilad wa Akhbar al-Ibad" (Monuments of the Lands and News of the People), Dar Sader, Beirut, 1979.
- Ibn al-Kardabus, Abu Marwan Abd al-Malik al-Tawzi (d. 6th century AH/12th century CE).
26- "Tarikh al-Andalus" by Ibn al-Kardabus and its description by Ibn al-Shabbat, edited by Ahmad Mukhtar al-Abadi, Islamic Studies Press, Madrid, 1971.
- Al-Maqqari, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Tilimsani (d. 1041 AH/1631 CE).
27- "Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib" (The Fragrant Breeze from the Moist Branch of Andalusia), edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1968.
- Anonymous author (d. 4th century AH/10th century CE). 28- News of a collection on the conquest of Andalusia and a mention of its emirs, may God have mercy on them, and the wars that took place there, Madrid, 1867.
- Mu'nis, Hussein
29- The Dawn of Andalusia: A Study in the History of Andalusia from the Islamic Conquest to the Establishment of the Umayyad State, 1st ed., Cairo, 1959.
- Makki, Mahmoud Ali
30- Islamic Portugal, Al-Arabi Magazine, Kuwait, Issue (219), 1977.
- Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 732 AH/1332 CE).
31- The Ultimate Goal in the Arts of the Arabs, edited by Mustafa Abu Dayf, Moroccan Publishing House, Casablanca, n.d.
- Al-Nashar, Muhammad Mahmoud
32- Studies in the History of Spain and Portugal in the Middle Ages, 1st ed., Cairo, 2007.